

أعضاء البيان

. . { = و لا ° م @ 105 @

ففي الآية الأولى تمنوا نزول سورة يؤذن فيها بالقتال ، فلما نزلت صار مرضى القلوب كالمغشى عليه من الموت . . .

وفي الثانية : قيل لهم كفوا أيديكم عن القتال ، فتمنوا الإذن لهم فيه ، فلما كتب عليهم رجعوا وتمنوا لو أخرجوا إلى أجل قريب . .

وفي الثالثة : أعطوا العهود على الثبات وعدم التولي ، وكان عهد الإ مسؤولاً ، فلما كان في أحد وقع ما وقع وكذلك في حنين ، ويشهد لهذا أيضاً قوله تعالى : { وَإِذْ قَالَتِ طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ لَيْلَىٰ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا } وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّاسِيَةَ يَقُولُونَ إِنْ يُبْذِرْنَا عَوْرَةً وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا * وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ مَّنْ أَوْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَاتَوَّهَّا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَرًّا يَسِيرًا وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوقِلُونَ إِلَّا

ففي هذا السياق بيان لعتابهم على نقض العهد ، وهو معنى : لم تقولون ما لا تفعلون سواء بسواء ، ويقابل هذا أن الله تعالى امتدح طائفة أخرى منهم حين أوفوا بالعهد وصدقوا ما عاهدوا الله عليه في قوله تعالى : { مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا } . .

ثم بين الفرق بين الفريقين بقوله بعدها { لَّيْجَازِيَنَّ اللّٰهُ الصّٰدِقِيْنَ
بِمُصَدِّقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُتَنَافِقِيْنَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ
اللّٰهُ كَانَ غَفُورًا رّٰحِيمًا وَرَدَّ اللّٰهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ
لَمْ يَدْنِلُوا خَيْرًا } ، وذلك في غزوة الأحزاب .

فتبين بهذا أن الفعل المغاير للقول هنا هو عدم الوفاء بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم من قبل فاستوجبوا العتاب عليه ، كما تبين أن الذين وفوا بالعهد استوجبوا الثناء على الوفاء ، وقد استدل بالآية من عموم لفظها على الإنكار على كل من خالف قوله فعله ، سواء في عهد أو وعد أو أمر أو نهى . . .

ففي الأمر والنهي كقوله تعالى : { أَتَأْتُمُرُونَ الذِّكْرَ بِالْجُبِّهِ وَتَخْشَوْنَ

أَنفُسَكُمْ ° { . .

وَقَوْلُهُ عَنِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ شَعِيبٌ لِقَوْمِهِ : { وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالَفَكُمْ ° إِلَى مَا
أَرْزَاهَاكُمْ ° عِنْدَهُ ° { .